

" يجب على كل إنسان أن يتعرّض لسحب قاربٍ إلى قمة الجبل، ولو لمرة واحدة في حياته"
ورنر هرتزوغ

...فضاء لا صوت له

أن تتأمل في كارثة باتت لغة الصحراء، هذه الصحراء هي فضاء لا صوت له، إن هذا الإنسان الذي سحق البيئة وسيطر على الطبيعة ولوث الأجواء وبنى الصروح والمدن وزحف على الحياة البرية، هو نفسه، الإنسان العائد من قمة، انتصاره هذا ليستأنف الكائن البدائي في داخله، ويطارد ما أبقتته مدينته الموعودة من كائنات الحياة البرية الهشة تماماً وكأنه من خلال مدينته وتاريخه وحضارته سها وغفل وهله عن غاباته وصحرائه ثم عاد وانتبه مرة أخرى ليشترك ببقية الجوارح والمفترسات صفاتها التي هي صفاته الكامنة

سحابة سوداء

تبدأ الحكاية في أواخر شهر فبراير من عام ١٩٩١ حيث امتدت سحابة سوداء حالت بين النجوم وصورتها، اختفت الأصوات وتفجرت غابات من الظلام الحالك تبعثها أمطار الزيت الأسود الحامض فمن تخيل أن تمطر هذه الصحراء سوداً ومن تخيل أن يقتل المطر كل الكائنات وينطوي فصل من التاريخ ما زالت تبعاته تُحكى على سطح الأرض حتى اليوم؛ ولكننا اليوم أمام اختبارٍ جديد للذاكرة، حيث تقدّم الصورة هنا نفسها كواقع لا ينتهي، إنه مختبر للتفكير من جديد وسؤال للإنسان عن ما تبقى للإنسانية من ذاكرة، لا أستطيع نسيان المشاهد التي صوّرها فيلم وثائقي أخرجته فاتا مورغانا) الذي يتحدث Fata Morgana الألماني الشهير فرنر هرتزوغ عام 1992 مكمل فعال لشريطه الأول عن السراب في الصحراء. مرة أخرى يستقبل هرتزوغ الصحراء على أنها فضاء له صوته الخاص. وبالفعل، أخلاها من التعليق، أي جعل الصورة تركّز على حرب الخليج الثانية، بعد انتهائها وبالأخص على حقول النفط الكويتية المشتعلة. يستعمل هرتزوغ لقاطات شاحنة رافعة كما فعل في فاتا مرغونا، ولقطات ثابتة لبعض العمال القريبين من النفط المحروق، وكذلك يستعمل لقطات من المروحية للمناظر الطبيعية المنكشفة. هرتزوغ يمنع التعليق ليفسر الصورة التي تعبّر من خلال توثيقها، وكأنها رواية شعرية: العمال يوصفون بـ "المخلوقات" وسلوكهم تحكمه حماقة كبرى ورغبة في جعل الضرر الذي يشهدونه أبدياً، فيكون "محور الحكمة" الحاسم هو عمال الإطفاء، حيث بمجرد نجاحهم في إخماد النيران، يوقدون النار ثانية في مجرى للنفط. المعلق عندئذ يقول: "هل الحياة بدون نار أصبحت صعبة التحمل". بالنسبة لهم؟" الفيلم نفسه يبدأ باقتباس من بليز باسكال يقول فيه: "إن انهيار منظومة الكون يبدأ باحتقالية ضخمة

فصول الظلام

تعتبر هذه الحادثة من أكبر الحوادث البيئية في العالم حيث أن السحب الدخانية الناتجة عن حرق الآبار وصلت إلى اليونان غرباً وإلى الصين شرقاً بينما تعدت آثار هذا الدخان تلك المسافة بكثير. هي حرائق أشعلها الجيش العراقي في آبار النفط الكويتية في أواخر فبراير 1991، قبل انسحابه من الكويت حيث قامت القوات العراقية بتدمير ما يقارب الـ ١٠٧٣ بئر نفطي، وذلك عن طريق تفجيرها مما أدى إلى احتراق أكثر من ٧٢٧ بئراً مسبباً غيمة سوداء غطت سماء الكويت والدول المجاورة لها، بل وحتى بعض دول الخليج العربي والدول المطلة على المحيط الهندي، مما أدى إلى حصول مشاكل بيئية وتلوّث في الجو العام

حافظ

HAFEZGALLERY

فوضى السياسيين

كان إنتاج وتصدير النفط أحد الأسباب التي أعلنتها الحكومة العراقية في تبريرها لاحتلال الكويت. فقد اتهم العراق كل من الكويت والإمارات العربية المتحدة بالتلاعب بأسعار النفط وذلك برفع نسبة إنتاجهما من النفط مما أدى إلى انخفاض أسعار النفط إلى مستوى 10-12 \$ بدلاً من 18 \$ للبرميل الواحد. وسبب هذا الانخفاض خسائر في إيرادات الحكومة العراقية التي تعتمد على مدخول النفط لتسديد ديونها بسبب الحرب العراقية الإيرانية. ويرى بعض المحللين أن إحراق آبار النفط الكويتية كانت وسيلة عقاب من قبل الحكومة العراقية لرفع الكويت لإنتاجها من النفط على الرغم من أن إحصائيات منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) تشير إلى أن 10 دول من ضمنهم العراق لم تكن ملتزمة بحصص الإنتاج. ومما يؤيد نظرية الانتقام في إحراق وتفجير آبار النفط الكويتية هو قيام الحرس الجمهوري العراقي بوضع خطة متكاملة لتفجير الآبار النفطية ومحطات الكهرباء والماء. وتُظهر الوثائق العراقية بدء وضع هذه الخطة منذ 12 أغسطس 1990، أي بعد 10 أيام من الغزو العراقي للكويت.

كان استخدام عجينة من "التي أن تي" هي الوسيلة الغالبة في تفجير الآبار النفطية، حيث استخدم ما يقارب 14 طن من متفجرات "التي أن تي" في هذه العملية وبمتوسط 11 كيلوجرام للبئر الواحد. كما استخدمت أكياس الرمل لوضعها فوق المتفجرات وذلك لمضاعفة الضغط على رأس البئر ومضاعفة درجة التخريب. كما تم استخدام القنابل العنقودية وقذائف الدبابات في تفجير بعض الآبار وذلك لعدم توفر عجينة "التي أن تي" أو تعثر الوصول لرأس البئر بسبب الألغام المزروعة. أما العجيب هو أن بعض وسائل التفجير استخدمت أيضاً في إطفاء بعض الآبار لاحقاً.

البطولة

نظراً لحجم الكارثة البيئية وكثرة عدد الآبار النفطية المشتعلة بالإضافة إلى العدد الكبير من الآبار النازفة والمدمرة، تم تشكيل فرق من مسؤولي القطاع النفطي في الكويت من أجل وضع خطط للطوارئ وإعادة التشغيل والإنتاج بعد تحرير الكويت في سبتمبر من عام 1990. وافترضت الخطة احتراق 100 بئر نفطي بحد أقصى، وعلى هذه الفرضية قامت باستشارة أربعة فرق متخصصة في مكافحة حرائق الآبار النفطية وهي: شركة ريد أدير، وشركة بوتس أند كوتس، وشركة وايلد ويل كنترول، وشركة سيفتي بوس. كما وضعت خطط وتصورات لعملية الإطفاء والعمليات المصاحبة. إلا أن ارتفاع عدد الآبار المشتعلة والنازفة عن العدد المفروض أجبر الحكومة الكويتية على إعادة النظر في الخطة ككل.

قُدِّر الوقت اللازم لعملية الإطفاء بفترة تمتد على عدة سنوات. تراوحت التقديرات في المدة اللازمة لعملية إخماد حرائق آبار النفط بين سنتين إلى خمسة سنوات، إلا أنه تمت السيطرة على جميع الآبار المحترقة خلال 240 يوماً وذلك بمشاركة 27 فريقاً دولياً متخصص في إطفاء حرائق النفط وقد ساهم الفريق الكويتي بإطفاء 6% من مجموع الآبار ومن الأشخاص الذين قاموا بالأدوار البارزة للفريق الكويتي المهندسة سارة أكبر التي كانت المرأة الوحيدة المتشحة بالزيت الأسود، وهي تعمل بإخلاص وبطولة على المساهمة في إطفاء الحرائق. فتم إطفاء آخر بئر في السادس من نوفمبر 1991 ليتم إيقاف المصدر الأول للتلوث في ذلك الوقت.

حافظ

HAFEZGALLERY

سلطة الصورة

الحكاية الأخرى هي سلطة الصورة وهي حكاية هذا المعرض الذي يأتي بعد ٢٥ سنة من إطفاء حرائق آبار النفط في الكويت وحكاية أحد الأبطال الذي نقل لنا الحالة الإنسانية لتلك الحادثة وهو المصور والحائز على الدكتوراه في الإقتصاد (سيباستياو سالغادو) والذي بدأ التصوير في الثلاثينيات من عمره، ولكن الالتزام صار هوساً بالنسبة له، مشاريعه التي استمرت لسنين صوّرت بشكل جميل الجانب البشري من القصة العالمية التي غالباً ما تتضمن الموت، الدمار أو الخراب. هنا يخبرنا بقصة شخصية عميقة عن الحرفة التي كادت تنهي حياته، و يرينا صوراً حابسة للأنفاس عن عمله الأخير جينيسيس (التكوين أو الخليفة بالعربية) الذي يوثق الناس و الأماكن المنسية في العالم، ولأول مرة يلتقي ابن الغابات المطرية في البرازيل بصمت الصحراء العربية، في حرب الخليج أثناء إطفاء آبار البترول في حرب الخليج الثانية وكأنه يقول لنا: "ما أراه ليس ما أراه، إنما هي الأحاسيس التي تستثار داخلي من خلال ما أرى والأبطال يظهرون في الصور كأنهم أشباح وسط النيران"، فكانوا يتحملون درجات الحرارة العالية جداً وصوت حرائق الآبار المبالغ فيه، والروائح الكريهة، كما واجهوا الخوف من الموت كل لحظة أثناء عملهم. فقد استغرق الأمر مليارات الدولارات وسنوات من العمل لتنظيف فوضى سياسة الحرب آنذاك

ابن الغابات المطرية

سبستيانو سلغادو، المولد في العام ١٩٤٤ في البرازيل في منطقة مليئة بالغابات المطرية والحياة القروية الجميلة انتقل في عمر الـ ٢٥ إلى منطقة أكبر بقليل حيث أكمل دراسته وانضم إلى الأحزاب السياسية الأكثر يسارية في ذلك الحين وأصبح ناشطاً. وأكمل دراساته في الجامعة حتى حصل على درجة الماجستير في الاقتصاد. ولا يمكنك الحديث عن سلغادو من دون ذكر (ليليا). ويقول سلغادو: "هو أهم شيء حدث في حياتي في ذلك الوقت أيضاً. لقد قابلت فتاة رائعة وأصبحت أفضل صديقٍ لدي، على مدى الحياة، وصارت أيضاً شريكتي في كل شيء قُمت به حتى". (الآن، وهي زوجتي (ليليا) وانك سالغادو

وبسبب الدكتاتورية التي حكمت البرازيل في ذلك الزمن كانت خيارات سلغادو محدودة جداً في بلده، فاختر الذهاب إلى فرنسا حيث الفيض من الفن والحياة والجامعات، بدلاً من إهدار حياته في الصراع المسلح أو الانغماس في البؤس والفقر الناتج عن طبيعة النظام السياسي في البرازيل. أكمل سلغادو دراسة الدكتوراه في فرنسا وأصبحت رفيقته ليليا مهندسة معمارية، قبل أن يقتحم التصوير حياته كما يقول. وانغمس في التصوير وأنجز الكثير من المشاريع، كما أصدر العديد من الكتب، وقام بالعديد من الرحلات في إفريقيا بسبب عمله في مصرف استثماري، حيث انغمس تماماً في تصوير الحياة هناك، والصراعات العسكرية الدموية وحالات الفقر والبؤس الشديد، خصوصاً في رواندا، وما كاد أن يقع عليه هو شخصياً، لم يكن يحمل مرض محدد لكن الانغماس في الدم والبؤس حول حياته إلى جحيم فاضطّر للتوقف بسبب نصيحة الأطباء وعاد إلى الوطن عندما قرر العودة إلى البرازيل كان والديه قد أصبحا مسنين جداً، والغابة المطيرة التي ولد فيها بدأت بالانقراض. والفناء، فقرّر إعادة بنائها، بناءً لنصيحة زوجته، وبمساعدة صديق متخصص بإعادة بناء غابته المطيرة كما كانت، أدرك لحظتها خطر تدمير البيئة واحتياج وطنه الأم لهذه الجهود، وقرر العودة للتصوير من زاوية بيئية هذه المرة للتعريف عن خطورة تدمير التنوع البيئي وخطورة التصحر على البشر وعلى الحيوانات. لم يترك الشاب الثائر وطنه عندما قرّر الهجرة إلى باريس، بل عاد مشحوناً بفهم جديدٍ وأوسع للحياة، وهنا نفهمه تماماً حين يقول: "طريقتي في التصوير هي طريقتي في الحياة، أنا أصور من خلال خبرتي لها، هذه هي طريقتي لرؤية الأشياء

الفنان التشكيلي احمد ماطر



“Every man should pull a boat over a mountain once in his life”.
Werner Herzog

Soundless space...

To contemplate a catastrophe is like using the desert's language. This desert is a soundless space. Man, the one who destroyed the environment, controlled nature, polluted the atmosphere, built cities and ruled over nature's life. Man himself, came back from his conquests to revive the caveman inside of him. He will chase away what is left in him of natural life. Away from his promised city. As if he was lost in thought within his city, forgetting his forest and desert only paying attention again to participate in the destruction of the pages that make up his inherent values.

A Black Cloud

The story started at the end of February 1991 when a black cloud spread out between the stars and their image. Voices were silenced after dark forests exploded, followed by black oil and acid rains. Who would have thought that the desert would rain black tears and that all living creatures would be decimated? Who would have thought that this chapter of Earth's History will still be current news up until today? Today, we are facing a new memory test. A never-ending realistic picture. A new thinking laboratory that asks humanity about what is left of its humaneness. I can never forget the documentary shot by the German Werner Herzog in 1992, a sequel to his first movie *Fata Morgana* that talks about desert hallucinations. Herzog welcomes the desert again as an entity with a certain voice. He left it without any comments, letting the images speak of the second Gulf War after it ended and of the Kuwaiti pipelines on fire. Herzog uses a truck loader to shoot, just like in *Fata Morgana* and still shots of some workers standing close to the burnt oil. He then uses helicopter shots of the uncovered natural sceneries. Herzog banished comments so that images speak through their documentation, something akin to poetry: workers are described as “creatures”, their behavior controlled by great stupidity with a need to eternalize the damage they are witnessing. The “plot” revolves around the firefighters, when they succeeded in taming the flames, light another fire in the oil's stream. The commentator says then, “Is life without flames too much to bear for them?” the film starts with a quote from Blaise Pascal, “The Universe's downfall starts with great festivities.”

Dark Seasons

This catastrophe is considered one of the biggest catastrophes in the world, whereas the dark clouds that rose from the pipelines' fires reached Greece to the West and China to the East; while the consequences of these flames reached even farther places. These fires were lit in the Kuwaiti pipelines by the Iraqi army at the end of February 1991 before it withdrew its forces from Kuwait. The Iraqi forces destroyed nearly 1073 oil wells by blasting them which led to the burning of 727 wells and causing a dark cloud to cover the skies of Kuwait and neighboring countries, as well as some Gulf countries and countries surrounding the Indian Ocean. This led to ecological problems and air pollution all over the world.



HAFEZGALLERY

Politicians' Chaos

Petroleum import and export was the reason that the Iraqi government used to justify its invasion of Kuwait. Iraq accused Kuwait and the UAE of adjusting the petroleum prices by increasing their production percentage of fuel which led to a drop in fuel prices to 12-10\$ a barrel instead of 18\$ a barrel. The reason for this drop is the loss of the Iraqi government's revenues that rely on the petroleum money to pay their debts caused by the Iraqi-Iranian War. Some analysts think that lighting the Kuwaiti oil pipelines on fire was a punishment method taken by the Iraqi government to force Kuwait to increase its petroleum production in spite of the OPEC's polls that indicate that 10 countries, Iraq included, did not stand by their allotted production. The thing that concurs with the revenge theory in burning and blasting the Kuwaiti petroleum pipelines is the fact that the Iraqi Presidential Guard carefully planned the destruction of petroleum pipelines and electricity and water plants. Iraqi documents show the beginning of these plans being made on August 12, 1990, 10 days before Iraq invaded Kuwait.

The oil pipelines were blast by using "TNT" dough and 14 tons worth of TNT explosives were used in this operation with 11KG for every well. Sand bags on top of the explosives multiplied the pressure at the top of the well and increased the damage. Cluster bombs were also used along with tank shells to destroy some wells because there was no more TNT to be used, or not being able to get to the well's top because of planted mines. What was really surprising was that some explosive methods were used to later turn down the fires.

Starring

Considering the catastrophe's scale and the great number of wells on fire, as well as the huge number of bleeding and destroyed oil wells, a team of petroleum experts was created in Kuwait in order to make emergency plans and reorganize the oil production after Kuwait's liberation in September 1990. The plan theorized that 100 oil wells would have burned as a maximum, and based on this estimate, they consulted with four teams of experts in firefighting oil pipelines: Red Adair, Boots and Coots, Wild Well Control, Safety Boss. They also established plans and estimations with the required timeline for putting off oil pipeline fires from two to five years. However, all burning pipelines were able to be controlled in 240 days with the participation of 27 international teams specialized in firefighting oil pipeline fires. The Kuwaiti team was able to put off 6% of the total pipelines. One of the most recognized contributions of the Kuwaiti team is the faithful engineer Sarah Akbar, the only woman expert in black oil, who earned her stars in putting off the fires. The last well was put off on November 6, 1991, stopping the primary source of pollution at the time.



HAFEZGALLERY

The Power of an Image

The second story is related to the power of an image, the story of this exhibition being held 25 years after the oil pipelines of Kuwait were put off. It is the story of one the heroes who transmitted this catastrophe to the public. He is none other than the award winning and economy PhD laureate Sebastião Salgado. This hero starting taking pictures in his thirties but commitment became an obsession for him. His projects that lasted for years have recorded the beautiful side of humans, from the international story that often holds death, destruction or damage. He tells us here the story of how a hobby almost ended his life and shows us breathtaking pictures of his last world, Genesis. This project documents forgotten places and people around the world. For the first time, the Brazilian rainforest son meets the Arabian Desert's silence during the Gulf War, when the oil pipelines were being put off during the Second Gulf War, as if he were telling us that what he is seeing is not really what is seen. Nevertheless, it is a feeling roaming inside of me through what I am seeing, heroes appearing in pictures as if they were ghosts inside the flames. They were enduring high temperatures and the exaggerated sound of pipeline fires, awful smells, all the while facing the fear of death every second of their time. Billions of dollars were spent on this matter and years of cleaning up the political mess of war.

Son of Rainforests

Born in 1944 in Brazil, Sebastião Salgado came from a region filled with rainforests and beautiful rural life. At 25, he moved to a bigger region where he completed his studies, joined the most left political parties at the time, and was an activist. He pursued a master's degree in economics at university. Actually, one cannot mention Salgado without also mentioning Lélia. Salgado even says that, "She is the most important thing that happened in my life at the time. I met a wonderful girl who became my best friend for life, my partner in everything I do until today, the woman who is now Lélia Wanick Salgado."

Due to the dictatorship in Brazil, Salgado's choices were limited, which is why he decided to go to France where arts, life, and universities are plenty; Instead of wasting his life in an armed conflict or immersing himself in poverty and misery that are the result of the political regime in Brazil.

Salgado finished his PhD in France and his girlfriend Lélia became an architect, before photography "invaded his life" as he puts it. He immersed himself in photography and achieved many projects, publishing several books as well. He travelled to Africa many times because of his job in an investment bank. Africa is the place where he took pictures of life, of bloody military struggles, of extreme poverty cases, especially in Rwanda. He almost got very sick because of his total immersion in blood and misery, which turned his life into a living hell. He had to stop due to medical advice and went back home.

When he decided to go back to Brazil, his parents were very old. The rainforest he grew up in was starting to go extinct. This is when he decided to rebuild it, based on his wife's advice and the help on an expert friend in forest rehabilitation. He realized at once the danger of environment's destruction and his motherland's need of these rainforests and decided to go back to photography. This time, it was from an environmental point of view. To present the dangers of the environment diversity destruction as well as the dangers of desertification on humankind and animals. The young rebel didn't leave his homeland when he chose to emigrate to Paris. He came back, full of a new, wider understanding of life. This is how we can understand him when he said, "My way of taking pictures in my way of life. I take them through my expertise, this is the way I see things."

Artist Ahmed Mater